

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة المطففين | من الآية 7 إلى 21

عبدالرحمن العجلان

اذا تتلئ عليه اياتنا قال اساطير الاولين. حشرك هذه الايات الكريمة من سورة المطففين جاءت بعد فاتحة السورة قوله جل وعلا ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهם يخسرون - 00:00:00

الا يظن اولئك انهم مبعوثون ل يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين الا ان كتاب الفجار لفي سجيل. الايات كلمة ردع و زجر رجع وزجر عن الصفة المذمومة المتقدمة التي وصف بها اقوام - 00:00:35

لأنهم يطفرون وما طفروا الا لشكهم بالبعث والقيمة والحساب والجنة والنار والا لو ايقنوا بذلك ما فعلوا هذا الفعل لأنهم يعرفون انهم محاسبون عليه فالمؤمن في يوم القيمة والجزاء والحساب - 00:01:12

كلما سولت له نفسه المعصية توقف وعرف انه مسؤول ومحاسب على هذا العمل ومجزي به ان كان سينا توقف وامتنع وخاف وقوفه بين يدي ربها جل وعلا وان كان العمل حسنا اقدم عليه - 00:01:45

وعزم واجتهد فيه حتى ينال ثوابه عند الله جل وعلا اليمان بالبعث ركن عظيم من اركان اليمان اذا امن بالبعث عمل بطاعة الله واجتهد وامتنع عن معصية الله وخاف لانه يعرف انه مسؤول عن هذا الفعل - 00:02:19

ثم ان الله جل وعلا يبين مآل هؤلاء واتى جل وعلا بصفة عامة يدخل فيها المطفف والفاشق والفارج والكافر وجميع الاعمال السيئة تدخل في قوله جل وعلا ان كتاب الفجار - 00:02:53

في سجين ان كتابهم كتاب اعمالهم مكتوب محصن عليهم والله جل وعلا عالم بما هم عاملون قبل ان يخلقهم الله جل وعلا عالم بما العباد عاملون قبل ان يخلقهم يعلم ماذا سيكون - 00:03:23

وهم محاسبون على اعمالهم لان الله جل وعلا جعل لهم العقول والادراك وجعل لهم الاختيار وهذا جل وعلا بمعنى ارشد ودل عباده الى طريق الخير وطريق الشر هذا طريق الخير - 00:04:01

وهذا طريق الشر ووهو العقل وارسل الرسل وانزل الكتب لتبيين الناس فالعاشي والكافر عصى وكفر باختياره ما اجبر والمؤمن امن بتوفيق الله جل وعلا له حيث اختار هذا الطريق وذاك الله جل وعلا اعدل فيه ما ظلمه - 00:04:24

ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون يقال له هذا طريق السعادة وهذا طريق النجاة وهذا الطريق الموصى الى الجنة وليس لديك مانع من سلوكه ما منعت منه - 00:04:56

وهذا طريق الشر والشقاوة والعقاب والنار وعليك الاختيار بعقلك والادلة التي نصبها الله جل وعلا الامر واضح والله جل وعلا احاط بكل شيء عالم ما العبد عاملون قبل ان يخلقهم بخمسين الف سنة - 00:05:17

لان القلم ترى بما هو كائن الى يوم القيمة اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة فجرى القلم بامر الله وكل شيء مسجل والعبد له اختيار - 00:05:48

والقاتل حينما اقدم على القاتل اقدم باختياره ورغبته وحمل السلاح وشهره في وجه الآخر وعزم على قتله وليس مجبرا على هذا والله جل وعلا اعلم ذلك قبل ان يخلق الخلق - 00:06:11

يقول تعالى كلاما ان كتاب الابرا ان كتاب لفي سجين سجين هو مكان تحت الارض السابعة السفلی وهو مقر ابليس وجندوه وهو مظلوم

مخوف وقيل سجين هو الكتاب الذي كتب به اعمال - 00:06:32

الاشقياء والفجرة في سجين قالوا سجين مأخوذة من السجن والسجن المراد به الضيق لأن الغالب في السجن الضيق سجين مكان ظيق مثل سكير كثير الشكر سجين كثير الطلاق شديد الطلاق - 00:07:13

وما ادرك ما سجين ما كنت تعلم ما هو سجين شأنه مخوف شديد مظلم مكفر وما ادرك ما سجين يعني ما تعلم هذا الان لكن تعلمه في الدار الآخرة - 00:07:44

او ما كنت تعلم ما هو سجين قبل ان يوحى اليك فلما اوحى اليك بالقرآن عرفته وما ادرك ما سجين هذا للتهويل وما ادرك ما يوم الدين قال جل وعلا كتاب مرقوم - 00:08:10

من هذا قال بعض العلماء ان سجين هو الكتاب الذي كتب به اعمال الاشقياء الشقاء الكفر والضلالة واللحاد والفسق والفجور وما ادرك ما سجين كتاب مرقوم وقال بعضهم سجين هو الارض السفلية الظيقة - 00:08:35

لان الامكنة كلما ارتفعت اتسعت الاراضي السبع كل واحدة التي هي اعلى اوسع من السفلية والسماء الدنيا اوسع من الارض والسماء الثانية اوسع من السماء الدنيا وهكذا وكلما ارتفع اتسع - 00:08:59

وكل من خفض ضاق فسجين ظيق هو الارض السابعة السفلية وقيل سجين هو الكتاب الذي كتب به اعمال الشقاوة ووضع في الارض السفلية كتاب مرقوم كتاب مرقوم معلوم يعني واضح بين ظاهر - 00:09:21

كتب به ووضع به اعمال الفجرة ولا يتعرضها طمس او مسح او نحو ذلك مرحوم رقم واضح اشبه ما يكون بالثوب المرقم بخطوط يعني مع ما تفني هذه الخطوط الا بفناء الثوب مثلا ثابتة - 00:09:50

وكذلك هذا الكتاب مرقوم فيه اعمال الاشقياء ثابتة فيه كتاب مرقوم في هذا تخويف للعباد بان يسلكوا مسلك الفجار فيحدرو ان يأخذوا بما اخذ به هؤلاء الظلمة هؤلاء الفجار الكفار الظلال عن الصراط المستقيم - 00:10:16

يقول تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين اي ان مصيرهم ومأواهم لفي سجين من السجن وهو الضيق كما يقال فسيق وشريب وخمير وسكيز ونحو ذلك ولهذا عظم امره فقال تعالى وما ادرك ما سجين - 00:10:48

اي هو امر عظيم وسجن مقيم. وعذاب اليم ثم قال قائل هي تحت الارض السابعة وقد تقدم في حديث البراء بن عازب في حديث الطويل يقول الله عز وجل في رح الكافر - 00:11:18

كتبوا كتابه في اكتبوا كتابه اكتبوا كتابه في سجين وسجين تحت الارض السابعة وقيل صخرة تحت السابعة خضراء وقيل بئر في جهنم وقد روى ابن حجر في ذلك حديثا غريبا - 00:11:38

حيث قال عن اسحاق ابن وهب حدثنا مسعود حدثنا نصر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى. واما سجين فمفتوح وال الصحيح ان سجين مأخوذ من السجن وهو الضيق - 00:12:02

والضيق والشدة والتقارب وعن عبد الله ابن كعب ابن مالك رحمه الله ورضي الله عن ابيه قال لما حضرت كعبا الوفاة انته ام بشر بنت البرأ فقالت ان لقيت ابني فقرأه مني السلام. ترى ان عليه علامات الموت تريد ان تحمله السلام لابنها - 00:12:26

واقرأه مني السلام. فقال غفر الله لك يا ام بشر نحن اشغل من ذلك الامر مهول ليس الامر سهل تحملين السلام لابنك في الدار الآخرة نحن اشغل من ذلك لكنها فقيهة رضي الله عنها - 00:13:01

وقالت اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نسمة المؤمن تسرح في الجنة. هي تأمل ان نسمة ابنها تسرح بالجنة وان هذا الصحابي سيلتقي به في الجنة - 00:13:27

اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت وان نسمة الكافر في سجين. هذا الشاهد من ايراد الحديث. يعني روح الكافر في سجين - 00:13:46

وهو بئر في جهنم ويصح ان يطلق على هذا وعلى هذا يطلق سجين على بئر في جهنم ويطلق على المكان اه الارض السابعة السفلية لضيقها وشبهها به ومحكم هذا وفي سجين - 00:14:07

هل النون اصلية فيه ام ان النون بذل من اللام في الاصل وابدلت اللام بالنون يقول الله جل وعلا ويل يومئذ للمكذبين ويل ووادي في جهنم او عذاب اليم يومئذ يعني يوم القيمة - 00:14:29

يوم بعث الناس للمكذبين لمن كذب بقاء الله جل وعلا. ويل له شديد اما غير المكذب فهو سالم من الوعيد وتأتيه البشرى وتلقاها الملائكة وتؤنسه وتبشره وتزيل عنه الوحشة والخوف - 00:15:03

كما قال الله جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كتمت توعدون جعلنا الله واياكم منهم قالوا ربنا الله ثم استقاموا امنوا - 00:15:32

وثبتوا على الايمان وكانوا مثال حسن للمؤمن حقا يعني ما مال يمينا ولا شمال استقام كما قال الله واقيموا الصلاة. ما قال وصلوا او افعلوا الصلاة لان الفعل شيء والاقامة شيء اخر - 00:16:00

ثم استقاموا ثبتوا على الايمان منحرفوها يمينا ولا شمالا تننزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا. وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون المؤمن تننزل عليه الملائكة تأتيه بالمواطن الصعبة المخوفة المزعجة - 00:16:25

ثلاثة مواطن ذكر العلماء رحمهم الله نزول الملائكة على المؤمن عند الاحتضار تبشره وفي القبر وعند القيام من القبور كلها ورد فيها احاديث صحيحة فالمؤمن في حال اطمئنان اخوتنا وتأتيه البشري - 00:16:52

والفاجر والعياذ بالله المكذب متوعد بهذا الوعيد. ويل يومئذ يعني يوم القيمة يوم يوم قيام الناس لرب العالمين ويل يومئذ للمكذبين من هؤلاء المكذبون الذين يكذبون بيوم الدين ينكرون البعث - 00:17:18

ومن انكر البعث لو صلى وصام وزعم انه مسلم وهو كافر ومنكر البعث كافر لانه منكر لركن من اركان الايمان الستة يكون مكذبا لله ومكذبا لرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:17:47

الذين يكذبون بيوم الدين. والله جل وعلا قال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا فليزعم عدم البعث كافر بالاجماع زعم الذين كفروا ان لا يبعثوا قل بل وربى لتبغضن اكذ ذلك باليمين وهو عليه الصلاة والسلام الصادق المصدق - 00:18:07

واخباره صدق بایمان او بدون ایمان قل بل وربى لتبغضن ثم لتبغضن ثم لتبغضن بما علمتم وذلك على الله يسیر يقال له عملت يوم كذا وكذا. عملت يوم كذا كذا - 00:18:35

وكل يخبر بذلك المؤمن والفاجر لكن المؤمن يرخي الله جل وعلا عليه كنهه ستراه فيقرره بذنبه فاذ اظن انه هالك واشفق وخاف لانه ما يستطيع ينكر منها شيء فيقول الله جل وعلا له قد سترتها عليك في الدنيا واغفرها لك - 00:18:55

في الاخرة ويسير ويفرح واما الفاجر فانه يفصح امام الملا ويعقر بذنبه فلا يستطيع وكفره وظلالة ولا يستطيع الانكار الذين يكذبون بيوم الدين ثم اخبر جل وعلا عن من يكذب - 00:19:21

في هذا اليوم فقال وما يكذب به الا كل معتد اثيم البعث حق ولو لم يكن هناك باعث لكان خلق الخلق عبث تعالى الله عن ذلك لان الناس في الدنيا - 00:19:46

ما في ثواب وعقاب قد يضيق على العبد الصالح في الدنيا ويتوسع على الفاجر في الدنيا ولو لم يكن هناك جزاء وحساب للفاجر وثواب للمؤمن لكان الامر عبث الفاجر ما - 00:20:06

نعم في الدنيا والمؤمن المطبيع لله ضيق عليه احيانا في الدنيا كان النبي عليه الصلاة والسلام يربط على بطنه الحجرين من الجوع الصحابة رضي الله عنهم يربطون على بطونهم على حجر - 00:20:27

من الجوع وهو يربط الحجرين من شدة الجوع عليه الصلاة والسلام. كان يبيت الليالي طاويا وخرج صلى الله عليه وسلم ووجد ابا بكر خارج قال ما اخرجك قال اخرجني الجوع - 00:20:44

ووجد عمر ما اخرجك قال اخرجني الجوع فقال وما اخرجني الا الذي اخرجكم الجوع الشديد لخيار عباد الله افضل الخلق على الاطلاق وخيار الامة ابو بكر وعمر رضي الله عنهم - 00:21:02

وما يكذب به يعني بالبعث الا كل معتد متتجاوز للحد وتعدي اثيم متوجل في الاثم كثير الاثم والا فالبعث دل عليه الكتاب والسنة

والاجماع من يعتقد بقوله والعقل يدل على البعث - 00:21:23

انه هو بعد البعث يكون الحساب هذا في جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين اعد الله جل وعلا فيها لعباده ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - 00:21:54

ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ونار وقودها الناس والحجارة ما توقد بالحطب وانما وقودها الكفار والحجارة حجارة النار الحجارة الشديدة الجهنمية تشتعل هي الحجارة تشتعل في النار - 00:22:11

وما يكذب به اي البعث والحساب والجزا والجنة والنار الا كل معتقد متجاوز للحد اثيم اثم متوجل في الاثم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين تتلى عليه. يعني قامت عليه الحجة. الرسول صلى الله عليه وسلم افضل الخلق - 00:22:37

يتلو عليه ويقرأ عليه القرآن هذا الحرمان العظيم نسأل الله العافية والسلامة يأتيه افضل الخلق الصادق المصدق الذي يعرف نشأته يعرفون حالة كانوا يسمونه وهو غلام الصادق والامين ما خان وما عرف الخيانة وما عرف الكذب عليه الصلاة والسلام في صغره - 00:23:06

فكيف لمن بلغ اربعين سنة وزاد يكذبونه اذا تتلى عليه وافرد الضمير دليل على اقامة الحجة عليه تلية قرأت عليه ايات الله جل وعلا اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين. قال هذى سواليف - 00:23:31

حكايات السابقين كذب في كذب تعالى الله وهم يعرفون في حقيقة نفوسهم انه مهووب كذب فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون هم ما يكذبون يعرفون الرسول ما يكذب - 00:23:55

لكن مكابرة ولا حقيقة الامر يعرفون انه صدق وكانوا يتلذذون بسماع القرآن وهم كفار لان اسلوب القرآن ما يأتي البشر بمثله وكانوا يتصنتون على قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في الليل يتلذذون بما يسمعون - 00:24:15

لذة بدنية ولذة نفسية لما يسمعون من حسن الكلام لكنهم يقولون جهارا للناس هذا اساطير هذى حكايات هذه قصص تركيب انما يعلمه بشر يقولون يقول الله جل وعلا لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين - 00:24:38

حداد نصراني يقولون هو اللي يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم محمد هذا القرآن وهم يعرفون ان ما يستطيع لا عربي ولا غيره ولو اجتمع الجن والانس على ان يأتوا بممثل هذا القرآن ولا يأتون بمثله - 00:25:06

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا واما تتلى عليه اياتنا قال هذا الظالم العنيد المعتمدي الاثيم قال اساطير الاولين وضلال الكفر ويقلب العقول ويعميها والعياذ بالله قالوا اساطير الاولين وهم يعرفون انهم ما يستطيعون لهم - 00:25:25

ولا غيرهم ولا من هو افصح منهم ان يأتوا بممثله ولا بسورة من مثله تحداهم ان يأتوا بممثله ما استطاعوا تحداهم ان يأتوا بعشر سور مثله ما استطاعوا تحداهم ان يأتوا بسورة واحدة من مثله ما استطاعوا - 00:25:53

ومع ذلك يقولون من كفرهم وضلالهم اساطير الاولين الله جل وعلا يحذر عباده من الركون الى الكفار او الاخذ عنهم ويبين جل وعلا ما هم عليه من الضلال حتى لا يغتر بهم - 00:26:14

يسمعون هذا القرآن الكلام العربي الفصيح الجيد المتقن وينسبونه بأنه اساطير الاولين وهذا منتهي الجهل ولا اجهل من هذا الا من يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك - 00:26:37

فامطر علينا حجارة من السماء وائتنا بعذاب اليم. هذا قولهم في حال كفرهم وضلالهم. يقول ان كان حق فامطر علينا حجارة من يعني لو كان عندهم عقل قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه - 00:26:55

او فوفقا للأخذ به قالوا فامطر علينا حجارة من السماء اويننا بعذاب اليم يروى انه دخل رجل على معاوية وسألته معاوية من من الرجل قال من اليمن قال ما اجهل قومك - 00:27:12

حينما قالوا اللهم باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم. اللهم باعد بين اسفارنا قال ما اجهل من قومي الا قومك حينما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وائتنا - 00:27:32

بعذاب اليم هذا منتهي الجالية كان هو الحق فامطر علينا حجارة ان كان الحق اهدنا اليه او وفقنا له ليس تفسيرا لقوله وما ادرك ما

سجين وانما هو تفسير لما كتب لهم من المصير الى سجين - 00:27:50

اي مرقوم مكتوب مفروغ منه. لا يزداد في احد ولا ينقص منه احد. يعني معلوم معروفون عرفهم الله علهم الله جل وعلا قبل ان يخلق الخلق انه يعرف جل وعلا ما العباد عاملون جل وعلا - 00:28:10

ربنا لا نزع قلوبنا بعد اذ هديتنا قال محمد ابن كعب ويل يومئذ للمكذبين اي اذا صار يوم القيمة الى ما اوعدهم الله من السجن والعقاب المهين وقد تقدم الكلام في قوله ويل. ويل هل هو واد في جهنم - 00:28:33

لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حرها او ويل عذاب ولا منافاة هو عذاب ويمكن ان يكون واد في جهنم. نعم وان المراد في ذلك من الهاك والدمار. كما يقال ويل لفلان - 00:28:57

وكما جاء في المسند والسنن من رواية بهز ابن حكيم ابن معاوية عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث في كذب ليضحك الناس ويل له ويل له. توعد صلى الله عليه وسلم بويل من يحدث الناس - 00:29:18

بالكذب من اجل ان يظحكهم لأن هذا استهتار وعدم مبالاة. ويأتي بالكذب من اجل ان يظحك الاخرين وما ينبغي للمرء ان يحدث الا بما هو صدق وحق. والمرء قد يتكلم بلسانه كلاما لا يلقي له بال يهلك بسببه - 00:29:44

وقد يتكلم بلسانه بكلام حسن من النصح والارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يظن ان يبلغ ما يكتب الله جل وعلا له بهذا الكلام رضاه الى يوم يلاقاه - 00:30:09

قال معاذ يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم؟ او قال على مناخرهم الا حصائد السنن ما تحصده اللالسن - 00:30:27

هو الذي يكب الناس في النار على وجوه لان ملاك الامر ان يحفظ المرء لسانه الا ادلك على ملاك ذلك كله قال بل وشار الى لسانه قال كف عليك هذا - 00:30:46

كف عليك هذا يعني لسانك احفظه واستغرب معاذ رضي الله عنه قال يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ يعني يتكلم المرء بالكلام الكثير ما يظن انه مؤخذ به - 00:31:02

قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم؟ او قال على مناخرهم الا حصائد على وجوههم او قال على مناخرهم هذا اشك من الراوي والله اعلم - 00:31:18

وحرص من الرواة ان يأتوا باللفظ كما نطق به النبي صلى الله عليه وسلم هل قال على وجوههم او قال على مناخرهم وهم بمعنى متقارب نعم ثم قال تعالى مفسرا للمكذبين الفجار - 00:31:36

الذين يكذبون بيوم الدين اي لا يصدقون بوقوعه ولا يعتقدون كونه ويستبعدون امره قال الله تعالى وما يكذب به الا كل معتد اثيم اي معتد في افعاله من تعاطي الحرام والمجاوزة في تناول المباح - 00:31:55

والاثيم في اقواله. ان حدث كذب وان وعد اخلف. وان خاصم فجر اذا تلتى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي اذا سمع كلام الله تعالى من الرسول صلى الله عليه وسلم يكذب ويظن به سوء - 00:32:21

فيعتقد انه مفتعل من كتب الاولئ كما قال تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم؟ قالوا اساطير الاولين وقال تعالى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:32:47

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:33:17